Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد سبق أن قلنا إن النَصَّ يصادر على تعاضد القارىء باعتباره شرطاً **للتفعيل**. ويسعنا أن نخلصَ إلى هذا التعيين بكلام أدقّ: النَص إن هو إلاّ نتاج يرتبط مصيره التأويلي (أو التعبيري) بآلية تكوينه ارتباطاً لازماً؛ فأن يكوِّنَ المرء نصاً يعني أن يضع حيِّز الفعل استراتيجية ناجزة تأخذ في اعتبارها توقعات حركة الآخر ـ شأن كل استراتيجية. وعليه فإنَّ الاحترابيَّ إذ يكون حيال استراتيجيته الحربية (أو حيال استراتيجية الشطرنج، أو لنقُلْ حيال كل استراتيجية لعب) فإنه غالباً ما ينصرف إلى رسم صورة خصم نموذجيّ. فلما كان ناپليون احترابياً فقد ارتأى فرضيات مختلفة: إن قمتُ بحركة كذا، كانَتْ ردة فعل ولينغتون كذا. وبالمقابل، فقد لبث ولينغتون يتفكّر على نحو مماثل: إن فعلتُ كذا، جاءت ردة فعل ناپليون كذا. والحقّ أن ولينغتون، أمكنه أن يتبنّى لنفسه ناپليوناً نموذجياً، يشبه ناپليون الحقيقي والملموس. وبالمقابل فقد مضى ناپليون يتصوَّر ولينغتوناً نموذجياً، لا يمتُّ إلى ولينغتون الحقيقي سوى بصلة شبه واهية. إلاّ أن أمراً واحداً يلبث يهدِّد ببطلان هذه المماثلة: ذلك أن المؤلف، بعامة، يسعى في كتابه إلى أن يجعل الخصم رابحاً، لا خاسراً. وبعدُ، لم أقُلْ مرادي من إيراد المثل الآنف. ولأجل هذه الخطة وجدنا نص «ألفونس آلّيه» «Alphonse Allais»، والذي رأينا وجوب تحليله في الفصل الأخير منَ الكتاب، يتحدَّث عن معركة واترلو أكثر من حديثه عن الملهاة الإلهية.

Actualisation

مع ذلك، فإن خفايا عديدة يمكنُ أَنْ تطرأ في سياق الاستراتيجية العسكرية (بخلاف استراتيجية لعبة الشطرنج). ولنعطِ مثالاً عن ذلك: رغم أنّ غروشي بات امرءًا عاجزاً فقد يحدث أن يعود إلى ساح المعركة (وهذا ما لم يأتِ به في ساحة واترلو)، وربَّما حدث، كذلك، أَنّ يبلغ «دوسيه» [Desaix] واترلو ومعه النجدة المرتجاة (وهذا ما حدث في مارينغو). على هذا أخال كل احترابيّ جيد يتحسَّب لهذه الأحداث الطارئة، لمجرد توقّعه الاحتمالات وتعدادها.

ذلك هو شأن النصوص جميعها. إذ يتعيّن على مؤلف نص أن يتصرَّف بطريقة مماثلة: «إنَّ ساعد بحيرة كومو [Côme] الذي يمتدّ حتى